

## الشخصية المدينية ومدلولاتها في شعر أحمد الطيب معاش.

الدكتور: طارق ثابت

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغة والأدب العربي والفنون

جامعة باتنة 01 (الجزائر)

### Résumé:

Nous allons traiter dans travail le personnage de la **ville** en tant que signifiant chez le poète algérien Ahmed Tayeb Maache, dont la poésie contient des noms de différentes villes avec des traits et des signes qui les ont rendues uniques. Et l'étude de la ville en tant que personnage selon la théorie de Philippe Hamon qui s'applique sur les textes narratifs est une approche nouvelle, puisque nous n'avons pas trouvé jusqu'à présent d'étude similaire qui s'applique à la poésie.

Nous allons, dans ce travail, étudier le personnage à travers l'analyse de son signifié, en appliquant quelques procédures techniques proposées par Philippe Hamon dans son livre « Sémiologie du personnage romanesque », car la mise en évidence de ces idées est une sorte de détection de la structure sous jacente du personnage et de sa symbolique.

### ملخص:

سوف نتناول في هذا المقال مدلول الشخصية المدينية عند الشاعر الجزائري أحمد الطيب معاش؛ الذي احتوى شعره على مدن متنوعة؛ ذات سمات وعلامات منحتها تفردها، وخصوصيتها؛ ودراسة المدينة كشخصية وفق نظرية هامون التي تطبق أساسا على النصوص السردية أمر جديد لم نعثر على أي دراسة مماثلة طبقت هذه النظرية على الشعر في حدود علمنا، وما سنتفعله في هذا البحث هو تتبع الشخصية من خلال تحليل مدلولها، عن طريق بعض الإجراءات التقنية التي اقترحها فيليب هامون، في كتابه الشهير: (سيميولوجية الشخصيات الروائية)؛ وإن استخراج هذه الأفكار هو نوع من الكشف عن البنية التحتية لهذه الشخصيات وإظهار رمزيتها.

## أولاً-مقدمة منهجية:

في تحليلنا سوف نقتصر على مجموعة القصائد في ديوان الشاعر أحمد الطيب معاش<sup>1</sup> (التراويح وأغاني الخيام) التي يميزها مفهوم المدينة والفرق بينها وبين القرية، وتلك التي يعطي الشاعر عنوانا لها شخصية المدينة التي يريد التحدث عنها، ولقد أحصينا مجموع النصوص التي من هذا النوع؛ فوجدناها إحدى عشرة قصيدة. يتحدث الشاعر فيها عن عشر مدن جزائرية وعربية وغربية؛ هي: (باتنة، عنابة، بسكرة، قسنطينة، الأصنام أو الشلف حاليا، القدس، حيفا، دمشق، جنيف، ليان)، مع ملاحظة أن الشاعر أفرد لكل مدينة قصيدة واحدة، ماعدا مدينة قسنطينة؛ فقد خصص لها الشاعر قصيدتين اثنتين وسنتناول في تحليلنا صفات الشخصيات المدن، ووظائفها والبطاقة الدلالية لكل شخصية مدينة، وشخصية المدينة هنا ليست جاهزة مسبقا، أي أنها لا تكون دليلا، إلا حينما يتوضح بناؤها في النص فنصبح دالا، وهذا ما عناه رولان بارت بقوله "عندما تتكرر وحدات دلالية واحدة في مرات عديدة لاسم واحد وتبدو ثابتة، وهذا ما يولد الشخصية وهي بذلك نتاج عمل تألّفي"<sup>2</sup>، وما سنفعله في هذا الفصل هو تتبع الشخصية من خلال تحليل مدلولها، ودالها عن طريق بعض الإجراءات التقنية وأن "تربط جسورا بين التحليل الذي ينظر إلى الشخصية كسلسلة من الأدوار المسننة داخل البنية الدلالية الأولية، وبين التحليل الذي ينظر إليها كمحفل مسنن هو الآخر ولكن داخل نص الثقافة هذه المرة، إن على مستوى الدال، أو على مستوى المدلول أو على المستويين معا"<sup>3</sup>، وبحثنا عن مدلول ودال الشخصية تتحدد لنا معالمها ويسهل لنا رسمها، لأنها "تتجلى من خلال دال متقطع يحيل على مدلول متقطع. وتعد بهذا جزءا من جذر أصلي تقوم الإرسالية ببنائه؛ فالدال يتحدد من خلال اسم العلم ومن خلال مجموع التحديدات الأخرى، ويستخرج المدلول من شبكة من المسارات الدلالية التزامنية التي تحيل على هذه الشخصية"<sup>4</sup>؛ وباختصار فالدال هو الشخصية الظاهرة بأفعالها وأقوالها والمدلول هي الأفكار التي لم يفصح عنها وإن استخراج هذه الأفكار هو نوع من الكشف عن البنية التحتية لهذه الشخصيات وإظهار رمزيها وهذا طبعاً ما سنحاول فعله.

وإذا اعتبرنا الشخصية المدينة في شعر أحمد الطيب معاش وحدات معنى تملك طابعها الدال والمنفرد؛ فإننا نستطيع التمييز بين كل شخصية مدينة من مجموع السيات المركبة، والبسيطة التي تضيي على كل منها طابعاً خاصاً يجعلها تستقل عن الأخرى دلالياً ف "لوتمان يرى أن الشخصية هي مجموعة السيات المختلفة والسيات المميزة"<sup>5</sup>، أما فيليب هامون فيرى أنها "لا تنمو إلا من وحدات المعنى، إنها تصنع من الجمل التي تنطقها هي أو ينطقها الآخر عنها"<sup>6</sup>.

والشخصية يظهر مدلولها في النص بفضل مختلف العلامات السياقية المختلفة والتي تبدو على شكل أفعال، وأقوال، أو أسماء، وحروف، أو صفات، وسلوكات؛ فهي إذن وحدة معنى. وهذا ما سوف نراه في بحثنا عن مدلول كل شخصية مدينة في شعر أحمد الطيب معاش ف"هذا المدلول قابل

للتحليل والوصف (...) وأن هذه الشخصية لا تبني إلا من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو يتلفظ بها عنها فإنها ستكون سندا لحفظ وتحولات الحكاية"<sup>7</sup>، والشخصية بهذا المعنى ستكون سندا لتحولات متعددة حتى يتشكل مدلولها؛ وهذا ما عناه غريماش بقوله "أن الممثلين يعتبرون لكسيات ينتظمون بفضل علامات تركيبية في ملفوظات وحيدة المعنى"<sup>8</sup>.

إن الشخصية بوصفها مدلولاً هي "مجموع ما يقال عنها بوساطة جمل متفرقة في النص، أو بوساطة سلوكها، وأقوالها، وتصريحاتها، وصورة هذه الشخصية لا تكتمل إلا حينما يكون النص السردي قد بلغ أوجه الحكائي، ووصل إلى نهايته المعنوية وأصبح النص لا يحتمل أي شيء يقال"<sup>9</sup>. ومن هنا فتحليلنا للمدلول شخصية كل مدينة سوف يتم بالرجوع إلى السمات التي تكتسبها أو تفقدها؛ من خلال الأدوار العاملة، والتحولات التي يشهدها النص الشعري في كل قصيدة. ف"الشخصية قبل كل شيء هي سندن، وعالم حكاوي قابل للتحليل في ثنائيات تقابلية مختلفة التنسيق على مستوى كل شخصية"<sup>10</sup>.

لقد احتوى شعر أحمد الطيب معاش على مدن متنوعة؛ ذات سمات وعلامات منحتها تفردها، وخصوصيتها، ومع تطور السرد والوصف الذي يلجأ إليه الشاعر غالباً تحدث هناك تغيرات على مستوى الحالات والوظائف كما سوف نرى.

#### ثانياً صفات الشخصيات المدن:

نحاول في الجدول الآتي أن نبين الصفات المميزة لكل شخصية مدنية؛ ونعني بها الصفات الجوهرية فقط دون العرضية، وهذه الصفات من الصعب بمكان القبض عليها كلها، وعبارة هذا فإن معظم الشخصيات المدينية (نسبة إلى المدينة) تتسم ببياض دلالي؛ نظراً لبنيتها أو لطابعها الخطابي الذي ظل ثابتاً، وبحسب تحليلنا لكل نصوص شخصيات المدينة في شعر أحمد الطيب معاش، تبين لنا أن هناك أربع صفات جوهرية اتصفت بها، نوضحها في الجدول التالي<sup>11</sup>:

المحور	الشخصية	الفتاة الطاهرة	المرأة اللعوب	الجمال	القبح
قسنطينة	+	-	-	+	-
عناية	+	-	-	+	-
بسكرة	+	-	-	+	-
باتنة	+	-	-	+	-
الأصنام	+	-	-	-	+
القدس	+	-	-	-	+

دمشق	+	-	+	-
حيفا	+	-	+	-
جنيف	-	+	+	-
لبنان	-	+	+	-

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن صفات الفتاة الطاهرة، والمرأة اللعوب، والحسن والقبح، تُحدّد لنا ثلاث مجموعات متباينة؛ من حيث المحاور، والبطاقات الدلالية هي:

**الفئة الأولى:** تتشكل من شخصيات متجانسة من حيث الانتماء (شخصيات عربية) ومتناقضة من حيث الطبيعة (القبح)، وهي: القدس، الأصنام.

**الفئة الثانية:** تتشكل من شخصيات متجانسة من حيث الانتماء (شخصيات عربية) ومن حيث الطبيعة وهي: قسنطينة، عنابة، بسكرة، باتنة، حيفا، دمشق.

**الفئة الثالثة:** تتشكل من شخصيات متجانسة من حيث الانتماء (شخصيات غربية) ومن حيث الطبيعة (الحسن) وهي: جنيف، لبنان.

وهكذا يمكننا أن نحصر شخصية المدينة في قصائد المتن الشعري المدروس في ثلاث شخصيات: هي: أ- الفتاة الطاهرة القبيحة.

ب- الفتاة الطاهرة الجميلة.

ج- المرأة اللعوب الجميلة.

### ثالثاً- وظائف الشخصيات المدن:

انطلاقاً من هذه النتائج التي يتّنا فيها بعض الصفات المتنوعة للشخصيات المدنية سوف نقوم بانجاز جدول ثان؛ نبرز فيه مختلف الوظائف التي قامت بها هذه الشخصيات المدن على مستوى كل نص شعري، لأن وظيفتها تمثل "الوحدة المعنوية البسيطة التي يتشكل منها الصنف الوظيفي"<sup>12</sup>:

الوظائف الشخصية	منح الحب	القسوة	الشكوى	القهر	الطلب
قسنطينة	+	-	-	+	-
عنابة	+	-	+	-	+
بسكرة	+	-	-	+	-
باتنة	+	-	-	+	-
الأصنام	-	-	+	+	+
القدس	-	-	+	-	+
دمشق	+	-	-	+	-

-	-	+	-	-	حيفا
-	-	-	+	-	جنيف
-	-	-	+	+	ليان

انطلاقاً من هذا الجدول يمكن تحديد وظيفة كل شخصية مدبّية كالتالي:

1-قسنطينة:

أ-غمرت فؤاد الشاعر بالهوى.

ب-قهرت كل متجبر.

2-عنابة:

أ-تُسلي عن الشاعر بحورها المنعمات

ب-تشثكي من الشاعر حينما يهجرها.

ج-يهواها الشاعر، ويبغيتها.

د-تقسم على الشاعر أن يظل مجنبها.

3-بسكرة:

أ-ملكك غرام الشاعر.

ب-قهرت كل متجبر.

4-باتنة:

أ-صانعة الروائع، والجمال.

ب-باذلة النفوس لأجل عز.

ج-قاهرة العداة لدى النزال.

د-تمتع الحب للشاعر.

5-الأصنام:

أ-صابرة في المصاب الذي أصابها.

ب-حطمت أصنام الأعداء .

6-القدس:

أ- تصرخ صرخات نحيب، واستجداء.

ب-أسالت دموعاً، ولطمت خدا.

ج-تلوت من سقام أصابها.

د-سقطت من تعب، وعناء أصابها.

هـ-لفحها الحزن، وأظلمت أيامها.

و-تطلب النجدة، والعون.

#### 7-دمشق

أ-تمنح الحب للشاعر.

ب-تقهر العداة، وملاذ للأحرار.

ج-تأنس الشاعر في وحدته.

#### 8-حيفا:

أ-تشكو ما ألم بها من ظلم، وإجحاف.

#### 9-جنيف:

أ-قست على الشاعر، وأسكتته.

ب-بخلت بحسنها عليه.

ج-أخلفت وعددها معه.

د-نسيت هواه ومحبتته.

#### 10-لبنان:

أ-جمعت الحور والجمال حولها.

ب-صممت إليها المولعين بها.

ج-جمعت مجونا وانحلالا.

ومن خلال هذا الجدول يتحدد لنا أن أهم الوظائف ارتباطا بالشخصيات المدنية هي وظيفة منح الحب، ثم وظيفة قهر الأعداء، وهاتانوظيفتان تمثل كل واحدة منها صنفا وظيفيا؛ يحدد لنا شخصية المدينة؛ ف"كل صنف وظيفي يمثل مكونا من مكونات قضية تتطور"<sup>13</sup>؛ فأغلب الشخصيات المدنية ارتبطت بهاتين الوظيفتين .

#### رابعا-البطاقة الدلالية للشخصيات المدن:

حتى تنعمق أكثر يجب دراسة البطاقات الدلالية لهذه الشخصيات ف"الشخصية تقوم من خلال دال متواصل؛ أي مجموعة غير متناثرة نسميا بطاقة دلالية، وهي تخضع بصفة عامة لاختيارات الكاتب الجمالية"<sup>14</sup> و"البطاقة الدلالية للشخصية متحركة وليست معطاة بشكل قبلي؛ يتوجب الوقوف عنده والتعرف إليه؛ بل هي بناء يتولد أثناء فعل القراءة مع القارئ، وبالتالي هي شكل فارغ تقوم المحمولات<sup>15</sup> المختلفة بملئها"<sup>16</sup>.

وسنضبط البطاقة الدلالية للشخصيات المدن وفق مايلي:

1-البطاقة الدلالية للشخصية قسنطينة:

تتمثل في الحب، الذي يتضح من خلال منادة الشاعر للمدينة، بأنها درة غمرت فؤاده بالهوى، وبأنه متمم بها وصّب ( والصبابة إحدى حالات الحب)، وبأنه تعلق بها واكتوى بحبها، وأنه فوق هذا قد شُغف بها منذ صباه، وهو محب قديم لها، ولا يمكن لأحد أن يحاسبه على غرامه لها، ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات (المحمولات): تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للحب مثل: (غمرت بالهوى، صاحبك المتمم، هلا أجببت الصّب، تعلق بالمليحة، إلى ما أحب في سرتا، شغفت بسرتا، محب قديم..). وغيرها.

يقول الشاعر<sup>17</sup>:

يا درّة غمرت فؤادي بالهوى	صدّق الذي سماك عاصمة الهوا ..
الدهرُ حولك جاثم متأملٌ	هل ضلّ صاحبك المتمم أو غوى
هل أنتِ طود في السماء معلق	أم أنتِ نجم في الفضاء وما هوى
هل أن سرّك في الروائع والرؤى	أم أن سرّك في الزمان وما روى
أم في الجسور الخالقات صقورها	في الجو تطرد من تواعد أو عوى

2-البطاقة الدلالية للشخصية عتاب:

تتمثل في الحب والعتاب، فالحب يبدأ من خلال إبراز الشاعر صفات الحسن والجمال التي بها تعلق الشاعر بعنابة، فهي ابنة مجد وجمال بديع، وأن فيها حور منعمات وغيد، لينتقل الشاعر بعدها إلى إبراز حبه وتعلقه بها؛ من خلال قوله بأنه يهوى حببته قلبه التي هي عنابة، وبأنه متمم بها وعاشق؛ ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للحب مثل: (أنا أهواك، حببته قلبي، إني متمم..)، أما العتاب فهو قرين الحب؛ فلا حب من دون عتاب، فمدينة عنابة حين تحب الشاعر فإنها تعتب عليه أنه لا يمكث بها كثيرا؛ رغم أنها تحبه ويحبها، ولهذا تشكيه لبحرها الذي يشكل حظوة عند الشاعر، الذي لا يمكن أن يرفض له طلبا؛ ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للعتاب مثل: (عنابتي تشتكيني تشتكيني لبحرها..).

يقول الشاعر<sup>18</sup>:

يا ابنة المجد والجمال البديع	أنتِ دوما في بهجة وربع
عنّب أنت أم ترى عتابٌ	أم عناديل عذبة الترجيع
فيك حورٌ مُنعماتٌ وغيدٌ	جارات للمدقّ الملسوع
من قديم عنابتي تشتكيني	عند هجري - الى حبيب الجميع

قد يلتي للفصل في الموضوع  
ألمّ الثغر ضاغطا للضلع

تشتكنيني لبحرها فعساء  
فلذا جئت بعد عشر وعشر

### 3-البطاقة الدلالية للشخصية بسكرة:

تتمثل في الحب، فالشاعر يبدأ أولا بإبراز مختلف الصفات التي جعلته يحب بسكرة وميهاها؛ فهي ذات سحر عطرة، نيرة من جمالها كاللآلئ، وجهها نضر، درة؛ في حسنها لا تضاهيها أي مدينة أخرى، ولهذا يعلن الشاعر أنها قد ملكت أكثر غرامه، ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للحب مثل:(ذات سحر، عطرة كاللآلئ، نيرة، وجهها ما أنضره، ملكت من غرامي..).

يقول الشاعر<sup>19</sup>:

هل أنا في بسكرة	ذات سحر عطرة ؟
أم أنا في واحة	كالآلي نيرة ؟
أم أنا في رؤضة	من معاني (سكرة)؟
أم أنا في درة	لقبوها (بسكرة) ؟
بلدة قد ملكت	من غرامي أكثره
جوها عطر وطيب	وجهها ما أنضره ...
ماؤها عذب نير	وئراها ميسره
نخلها خير وفيء	أرضها مزدهرة

### 4-البطاقة الدلالية للشخصية باتنة:

تتمثل كذلك في الحب، حيث يبدأ الشاعر بإبرازه لصفات الحسن والجمال التي جعلته يتعلق بشخصية باتنة؛ فهي عنده صانعة الجمال والروائع، وهي ذات حسن واعتدال واصطبار، تتميز بصفاء في السريرة وبقاء في الأفعال والأقوال، وبطبع نقي طاهر، وكل هذه الصفات هي التي جعلت الشاعر يتعلق بها ويحبها رغم بعده وغرته عنها؛ ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للحب مثل:(صانعة الروائع والجمال، باذلة النفوس، سلاحي، حي رغم أرزائي، أباتنتي فديتك، يا مليحة، جمال واعتدال، صفاء في السريرة..).

يقول الشاعر<sup>20</sup>:

أباتنة المربع والجمال	وصانعة الروائع والجمال
وباذلة النفوس لأجل عر	وقاهرة العداة لدى النزال
سلامي ثم ترحالي وهجري	وحبي رغم أرزائي وحالي



تركّك منذ عهدٍ كان عهداً  
زهور الروض قد صارت جليدا  
شتاؤك ثلجاً . يُجبي قلوبا  
فلا شئ به يؤذي نفوسا  
أبأيتي فديتُك من عرين  
فأبليت في الجهاد برغم فقر  
فديتكِ بامليحة من فتاةٍ

وجئتك منذ حوّل كالمحال  
وصوت الريح يعوي في التلال  
ويغسلها بماء أو لآلي  
ولا غش بفعلٍ أو مقال ..  
به أُسدُّ أعيدت للنضال  
وحررت البلاد من احتلال  
بها أوراس تفخر في الجبال

### 5- البطاقة الدلالية للشخصية الأصنام:

لا تبرز بوضوح، لكنها في عمومها تتعلق بالتأم؛ تألم شخصية الأصنام مما أصابها من الزلزال المدمر ولو على لسان الشاعر فنكبة هذه الشخصية لم تهز فقط قلب الشاعر؛ بل هزت قلوب الجميع، وجعلت الشاعر يتحير من وقعها الأليم، حتى أن الدموع لم تعد تكفي لتوفي هذه النكبة حقها ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للتأم مثل: (غابت الأصنام، يا نكبة هزت شغاف قلوبنا، لهفي عليك، قد هدمتها هبة، هدت حصونك هزة، في كل شبر للمنايا صولة، الدور تهوي القبور تقام...).

يقول الشاعر<sup>21</sup>:

حَمّ القضاء وغابت (الأصنام)  
يا نكبة هزت شغاف قلوبنا  
عشرون ألفا غيبتهم لحظة  
لهفي عليك... وهل يُعبد تلّهني  
يا قلعة قد هدمتها هبة  
صبرا جميلا في المصاب فاتنا  
صبرا أبنت (الشلف) رغم فيعة

فبكي عليها العزب والإسلام ..  
وتحيرت من وقعها الأفهام  
وعلت على تلك الألوفا زكام  
أو دمع عيني أو يُفيد كلام ...  
وعدت على جنازتها الأنسام ...  
شعبت بت أعصابه الآلام  
فجعت لها الأحوال والأعمام ..

### 6- البطاقة الدلالية للشخصية القدس:

تتمثل في التألم كذلك، فهذه الشخصية تمارس تألمها من خلال الشكوى والصراخ، بل بالنحيب ولطم الحدود وكثرة البكاء وهي أعظم درجات التألم؛ الذي من شدته سقطت أرضا، وأصبح يحياها ذاويا من الحزن؛ من بعد ما كان مضيئا بالأمس القريب فقط، فهي إن مشت تبدوا كظل باهت أو تتمثل هزبل من شدة تألمها، كيف لا وقد فقدت عزها وشرفها بعدما كانت حرة وفقدت أهلها وبنينا الذين كانوا

يدودون عن حراها، ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للتأم مثل: (صرخات من فتاة تنتحب، لطمت خدا، أدمت مقلة، أسالت عبارات، تلوت من سقام، تهاوت من عناء لفح الحزن محيا، أظلمت أيامها، تبدو كظل باهت، فقدت عزاء، كانت حرة فقدت إلها براها السهد...).

يقول الشاعر<sup>22</sup>:

نظرةً منكم إليها يا (عرب)	صرخاتٌ من فتاةٍ تنتحب
وأسألتُ عباراتٍ تلتهب	لَطْمَتْ خِداً وأدَمَّتْ مُقْلَةً
وتهاوتُ من عناءٍ وتعَب	قد تلوَتْ من سِقامٍ مَضَّها
كان بالأُمس مُضيئاً كالشهب	لِفحِ الحِزْنِ مُحِيتاً ذائِباً
لا ضياءَ، لا معيلَ، لا نشب	أظلمتُ من حولها أيامها
أو كتمثالٍ هزيلٍ من حَسَب	إن مشئتُ تبدو كظَلٍّ باهِتٍ

#### 7-البطاقة الدلالية للشخصية دمشق:

تتمثل في الحب، فالشاعر يبدأ أولاً بإبراز مختلف الصفات التي جعلته يحب دمشق ويهاها؛ فهي ملاذ الأحرار ومقصد العشاق، ذات حدائق الورود والبساتين الغناء، وهي إلى هذا كله موطن الجميلات الفاتنات اللواتي سلبن فؤاد الشاعر؛ الذي يعلن حبه لدمشق واشتياقه المستمر لها فهي أنسه في وحدته وبهجته في غربته، ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للحب مثل: (هي للحر ملاذ، مرام للمريد، بساتين وروود، في الشام ظباء سلبن قلبي، هي في الوحدة أنسي، جمال في الحدود، طال للشام اشتياقي،..).

يقول الشاعر<sup>23</sup>:

يا ذرى الشام المجيد	هل بأفقي من جديد ؟
طال للشام اشتياقي	مثلاً طال نشيدي
كم تغتني بدمشق	كل فتانٍ مجيد
فهي للحر ملاذ	ومرامٌ للمريد
وهي في الهيجاء غيل	لدوي البأس الشديد
وهي في السلم جنان	وبساتين وروود
وهي للعزب قلاع	وشرى شوبس أسود

**8-البطاقة الدلالية للشخصية حيفا:**

تتمثل في التأمّل، فهذه الشخصية تمارس تأملها من خلال ما أصابها من حيف وإحجاف، وتسلب العدو الغاشم عليها، وحياتها المليئة بالمآسي والأحزان، التي زاد من أثرها ووقعها تلك الزيارة المشؤمة لعدوها؛ ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للتأمّل مثل:(حيفا براك الحيف، طبع العدو على جبينك غدره، رمتك بالجوى، مضتك أوزار، عبثت أصابعه بـرملك، ...).

يقول الشاعر:<sup>24</sup>

أينُ الجزاءُ الحقُّ والإنصافُ ؟	حيفا) براكِ الحَيْفُ والإحجافُ
من حين (يوسفَ) غالهُ (جوزافُ) ...	طبعَ العدوُّ على جبينكِ غدره
فَسُنُّ حياتكِ كلهنَّ عِجافُ ..	ورمّتكِ (سبعُ) اثرِ سبعِ الجوى
وزرا، وأنتِ الحُسْنُ والأوصافُ	مضّتكِ أوزارٌ وزادكِ (زائرُ)
لما دعاهُ المُججِفُ المِضيافُ	قد جاءَ (مأدبة اللثام) تطفلا
بالغبن، تحدُو حملهُ الأطيافُ	وأناكِ في يومِ الكريمةِ راضيا

**9-البطاقة الدلالية للشخصية جنيف:**

تتمثل في القسوة التي تمارسها جنيف على الشاعر، حينما بخلت بشمسها عليه، وحينما جاءت ثلوجها قبل المتوقع، وقبل الأوان رغم علمها بولع الشاعر بجوها الدافئ؛ الذي يحلوا له فيه التغيي وقول الشعر وقسوة جنيف على الشاعر جعلت الشاعر أيضا يقسوا عليها حينما يقول لها بأن فؤادها مثل الجليد، وبأنها امرأة لعوب ليس لها وفاء، وأن لها قلبا أصم لا يستمع ولا يستجيب له، ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للتأمّل مثل:( جنيت على العنديل، أسكت لحن الهزار، بخلت بشمسك، قد نسيت الذي قد هواك، فؤادك مثل جليد، فيك رغم الوفاء جفاء، فيك رغم العفاف صفات اللعوب، لك جنيف قلب أصم..).

يقول الشاعر:<sup>25</sup>

لماذا جئتِ على العنديلِ  
 تجلتِ بشمسكِ رغم آذارِ  
 وجاءتِ ثلوجكِ قبل أوانِ  
 وكتبتِ برغمِ صنوفِ التجتي  
 بساحكٍ يخلو التغني بشعرِ  
 وفيكِ برغمِ حجابكِ يرنو  
 وأسكثتِ لحنَ الهزارِ الحبيبِ ؟  
 فأخلفتِ وعدا مع العنديلِ  
 فأودى الصقيعُ بكلِّ رطيبِ  
 منى كلِّ صتِّ شديدِ اللُغوبِ  
 فينسى بلاباءُ كلِّ كئيبِ  
 مُحيا المحيلة بين الثقوبِ

## 10-البطاقة الدلالية للشخصية ليمان:

تتمثل في الحب، من خلال إبراز الشاعر لمختلف الصفات التي جعلته يحب ليمان ؛ التي جمعت الحور والجميلات، وضمت كل أنواع الحسن؛ ويتجلى هذا من خلال مجموعة من الألفاظ والعبارات تحيلنا مباشرة على البطاقة الدلالية للحب مثل: (جمعت الحور حولك والجمالا، ضمت معايرها طباء، حازت مرابعها مزايا ..).  
 يقول الشاعر<sup>26</sup>:

جمعتِ الحورَ حولكِ والجمالا  
 زُلالُ الماءِ يجري في انسيابِ  
 فهما جال طرفُ في انسيابِ  
 يسيرُ بها سفينُ ذو شرعِ  
 فكَمَ ضَمَّتْ معايرُها ضباءِ  
 وكَمَ حازتِ مرايعُها مزايا  
 ففقتِ (الحور) فوقكِ والجمالا  
 تضيفُ له سواجهُ جلالا  
 ف(ليمان) تسابقهُ الخيالا  
 ويعبرهُ يميناً أو شمالا  
 يذرنُ المولعينَ بها ثيالِ  
 وكَمَ جمعتُ مُجوناً وانحلالات

والجدول الآتي يلخص كل ما سبق ذكره عن البطاقة الدلالية للشخصيات المدن:

البطاقة الدلالية	المقطع الشعري	الشخصية
الحب	-يا درة غمرت فؤادي بالهوى -هل ضل صاحبك المتيم .. -هلا أجب الصب يا (سرتا) -تعلق بالمليحة وأكتوى -إلى ما أحب في سرتا <sup>28</sup> أتيت -فمنذ صباي شغفت بسرتا -أيا من يجاسبني عن غرام	قسطنطينة <sup>27</sup>

	-بأني محب قديم لسرتا	
الحب	-يا ابنة المجد والجمال البديع -فيك حور منعمات وغيد -أنا أهواك يا حبيبة قلبي -قلت إني متم بهوى ارض -من قديم عنابتي تشتكيني -تشتكيني لبحرها فعساه	عناية <sup>29</sup>
العتاب		
الحب	-قد ملكت من غرامي أكثره -كالآلي نيرة -وجهمها ما أضره	بسكرة <sup>30</sup>
الحب	-فديتك يا مليحة من فتاة -جمال واعتدال واصطبار -تباهي بالصباحة والجمال	بانة <sup>31</sup>
التألم	- يا نكبة هزت شغاف قلوبنا -لهني عليك، وهل يفيد تلهني -هدت حصونك هزة.. -صبرا أبنت الشلف رغم فجيرة	الأصنام <sup>32</sup>
التألم	-صرخات من فتاة تنتحب -لطمت خدا وأدمت مقلة -قد تلوت من سقام مضها -فقدت عزا وكانت حرة	القدس <sup>33</sup>
الحب	-طال للشام اشتياقي -سلبت قلبي وجيدي -روعة في كل طرف	دمشق <sup>34</sup>
التألم	- (حيفا) براك الحيف والإحجاف - طبع العدو على جبينك غدره - مضتك أوزار وزادك (زائر) -عبثت أصابعه برملك..	حيفا <sup>35</sup>

القسوة	-لماذا جنيت على العندليب -أخلفت وعدا مع العندليب -فهل قد نسيت الذي قد هواك -كأن فؤادك مثل جليد -أترضين جونيف هذا التجني -هل لك (جونيف) قلب أصم	36 جونيف
الحب	-جمعت الحور حولك والجمالا - زلال الماء يجري في انسياب - وكم حازت مرابعها مزايا - ضمت معايرها طباء	37 ليان

إن المتأمل في هذه البطاقة الدلالية وفي هذه المقاطع الشعرية يلاحظ أن صفة الحب هي الصفة المهيمنة على أغلب الشخصيات المدن؛ فالشاعر اعتبر المدن نساء أبدع في تصويرهن حسياً، وأبدع كذلك في تصوير ثنائية طلب/منح الحب لكل مدينة بالإضافة إلى الصفات الأخرى مثل القسوة أو التألم؛ وهذا عن طريق البناء المتولد للمعنى؛ من خلال ملء المحمولات المختلفة أثناء فعل القراءة مع القارئ.

### خاتمة ونتائج:

خلص البحث إلى أن كل شخصية مدينة يظهر مدلولها في النص؛ بفضل مختلف العلامات السياقية المختلفة والتي تبدو على شكل أفعال، وأقوال، أو أسماء، وحروف، أو صفات وسلوكات، وقد استطعنا استخراج مدلول شخصية كل مدينة؛ بالرجوع أساساً إلى السمات التي تكتسبها، أو تفقدها؛ من خلال الأدوار العاملة، والتحويلات التي يشهدها النص الشعري في كل قصيدة، وأن الشخصيات المدينة في شعر أحمد الطيب معاش متنوعة، ذات سمات، وعلامات منحها تفرداً وخصوصيتها، ومع تطور السرد، والوصف الذي يلجأ إليه الشاعر غالباً، تحدث هناك تغيرات على مستوى الحالات، والوظائف لكل شخصية مدنية، كما خُصص البحث أيضاً إلى أن معظم الشخصيات المدن، تتسم ببياض دلالي؛ نظراً لبنيتها، أو لطابعها الخطابي الذي ظل ثابتاً، واستنتجنا أن هناك أربع صفات جوهرية اتصفت بها هذه الشخصيات، كما تبين لنا أن أهم الوظائف ارتباطاً بالشخصيات المدن؛ هي وظيفة منح الحب، ثم وظيفة قهر الأعداء، وهاتين الوظيفتين تمثل كل واحدة منها صنفاً وظيفياً يحدد لنا شخصية المدينة، أما البطاقة الدلالية لكل شخصية مدينة؛ فقد بينت أن صفة الحب هي الصفة المهيمنة على أغلب الشخصيات؛ فالشاعر اعتبر المدن نساء أبدع في تصويرهن حسياً.

## قائمة المصادر و المراجع:

1 هو أحمد بن الطيب معاشي، الشهير بأحمد الطيب معاش، ولد في العشرين من شهر أكتوبر سنة ست وعشرين وتسعائة وألف (1926-10-20) بمدينة سريانة في ولاية باتنة بقلب جبال الأوراس، التحق بالثورة في أوائل عام 1955، عين ممثلاً دائماً لجبهة التحرير في دمشق، التي بقي فيها إلى غاية النصر واسترجاع الاستقلال في سنة 1962. وأسندت إلى الشاعر تولى مهمة سفير للدولة الجزائرية المستقلة في ليبيا، إلى غاية سنة 1971 أين ترك العمل الدبلوماسي ليتحول إلى المعارضة، وعاش بين تونس وسويسرا، وألمانيا، ولندن وغيرها من عواصم العالم، توفي بالجزائر العاصمة في الثاني عشر من شهر فيفري سنة ألفين وخمسة (2005-02-12). تعددت مؤلفات الشاعر أحمد الطيب معاش بتعدد المجالات التي كان يكتب فيها، ومن أهم مؤلفاته الشعرية والنثرية ما يلي:

أ- كلمات متقاطعة للتسلية، وهي عبارة عن قصص، وخواطر حول الثورة والقضايا الوطنية، والقومية، وطبع في سنة 1984.

ب- مع الشهداء، وهو أول ديوان شعري طبع للشاعر وأغلب قصائده يتضمنها ديوانه الأساسي الثاني "التراويح وأغاني الخيام"، وموضوعات هذه القصائد تدور حول الثورة، وإحياء ذكريات الجهاد، ورتاء الشهداء في الجزائر، والوطن العربي، والعالم الإسلامي، طبع سنة 1985م.

ج- صباح الخير؛ كتاب طبع في جزأين؛ طُبع الجزء الأول سنة 1986، وهو عبارة عن مقالات، وأحاديث كتب معظمها في فترة السبعينات، والثمانينات، وتدور موضوعاتها حول قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية.

د- شموع لا تترد الانطفاء، طبع سنة 1987، و يظم بين دفتيه قصصا عن الثورة وذكريات تتعلق بحياة الشاعر وعائلته، بالإضافة إلى قضايا الوطن، والأمة العربية والإسلامية.

هـ- صور من الواقع العربي في عهد النكبة طبع سنة 1990، وهو مجموعة من المقالات نُشرت في مختلف الصحف العربية في السبعينات والثمانينات، وتمثل عمقا آخر لقضايا الوطن والأمة العربية.

و- ديوان "دواوين الزمن الحزين"، طبع سنة 2005 قبيل وفاة الشاعر بأيام فقط.

Roland Barth, s/z, seuil, coll points, paris, 1ere publication, 1970; p 74. 2

3 سعيد بنكراد، سيمولوجية الشخصيات السردية ص، 44 من النسخة الالكترونية،

<http://saidbengrad.free.fr/ouv/spn/index.htm>

4 م ن، ص 47.

- 5 نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003، ص149.
- 6 فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، ط1، دار الكلام، الرباط، 1990، ص26.
- 7 م ن، ص ن.
- 8 A.J. GREIMAS, du sens2 essais sémontique, le seil, Paris, 1983, p188.
- 9 السعيد جاب الله، نظام السرد في الرواية الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2004، ص176.
- 10 نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، ص150.
- 11 يشير الرمز(+ ) إلى وجود الصفة، أما الرمز(- ) فيشير إلى عدم وجودها.
- 12 عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ص07.
- 13 عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي، ص07.
- 14 عبد العالي بشير، "قصة الوردة الحمراء دراسة وتحليل"، مجلة بحوث سيميائية، عدد02، ديسمبر 2006 ص104.
- 15 المحمولات هي الأفعال أو الصفات.
- 16 كريمة بلخامسة، تحليل الخطاب الروائي في رواية نجمة لكاتب ياسين، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، 1999-2000، ص166.
- 17 أحمد الطيب معاش، ديوان التراويح وأغاني الخيام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص345.
- 18 المصدر السابق، ص340.
- 19 المصدر السابق، ص343.
- 20 المصدر السابق، ص340.
- 21 المصدر السابق، ص461، وديوان مع الشهداء، دار الشهاب، باتنة، ص119.
- 22 المصدر السابق، ص188.
- 23 المصدر السابق، ص338.
- 24 المصدر السابق، ص189.
- 25 المصدر السابق، ص277.
- 26 المصدر السابق، ص359.



- 27 المصدر السابق، ص 345، 347.
- 28 اسم مدينة قسنطينة قديما.
- 29 أحمد الطيب معاش، ديوان التراويح وأغاني الخيام، ص 340.
- 30 م ن، ص 343.
- 31 أحمد الطيب معاش، ديوان التراويح وأغاني الخيام، ص 340.
- 32 الاسم القديم لمدينة الشلف حاليا، وينظر ديوان التراويح وأغاني الخيام، ص 461، وديوان مع الشهداء، دار الشهاب، باتنة، ص 119.
- 33 أحمد الطيب معاش، ديوان التراويح وأغاني الخيام، ص 188.
- 34 م ن، ص 338.
- 35 م ن، ص 189.
- 36 أحمد الطيب معاش، ديوان التراويح وأغاني الخيام، ص 277.
- 37 م ن، ص 359.